Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع اللوحات الثلاث

وتأمل معي إطار اللوحة الأولى تجد اللون الأسود يغلب عليه . وتجد الخطوط الفنية الغليظة الحادة .

يرسم المتنبي هذا الإطار من خلال هذا الشيب الذي يلم برأسه وهو صبي. وهو يسميه ضيفاً غير محتشم ، ويزجره في حدة :

أبعد بعدت بياضاً لا بياض لـه لأنت أسود في عيني من الظلم

هنا يتحول كل شيء إلى ظلام . وتأمل معي طريقة التعبير بالحروف عن هذا المعنى . تتابع حرف الباء أربع مرات وهو صوت انفجاري يرسم هذه الحدة والغلظة في اللوحة كلها. وإلى جواره حروف انفجارية أخرى كالتاء والدال والراء والظاء والسين والشين تجد كل هذا في البيتين . هذا الإيقاع الحاد يطبع بعد ذلك كل القصيدة أو اللوحة . وهو في البيت الأول يستخدم كل إيحاءات الألفاظ والمعاني . فهذا الشيب الذي ظهر فجأة في رأسه أحسن منه السيف عندما يفعل فعله باللمم ، الشيب يكسب الشعر بياضاً ، ولكن السيف القاطع يكسب الشعر حمرة الدم .

بيتان في أول القصيدة حاول أن يخرج بهما على المطالع التقليدية للقصيدة العربية فهو يذكر تجربة الشيب التي ألمت برأسه دفعة واحدة وهو بعد في غضارة الصبا . من خلال صورة فنية ، يستعير فيها الضيف غير المحتشم للشيب الذي ظهر في رأسه دفعة واحدة .. ويضع إلى جانب تلك الصورة الفنية هذا التقرير الحاسم في الشطر الثاني من البيت الأول « السيف أجمل وقعاً على اللمم من الشيب » ولعله من أجل هذا زجر الشيب هذا الضيف الثقيل زجراً حاداً عنيفاً . لأنه أسود في عينه من الظلم ...

ونحن نقف عند لفظ السيف ويتداعى إلى عيوننا لون الدم . كما نقف عند لفظة « الظلم » وما تشعه من إيحاءات . وما يتداعى حولها من معان . فنحس أن الشاعر يدبر شيئاً خفياً . بعد هذين البيتين نرى الشاعر يذكر حبيبته . ويسائل الرسم